أُحيحة بن الجُلاح (١)

دعيتم يا السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي ادبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلا من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أحيحة بن الجلاح).

واذا كنتم ايها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني ارجو ان تستعذبوا المسمى . بحبكما اقتصه عليكم من اخباره . ومختلف اطواره .

نحن بصفة كوننا عربًا . لنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا ان نتصفح اشعار عرب جاهلية . ما يؤثر عنهم من الاقوال . والامثال . و بذلك نقف على اسرار لغتنا وآدابها — . بصفة كوننا مسلمين يجب ان ندرس اخبار العرب التاريخية ، واحوالهم الاجتماعية . لنعرف مدى نسخ الاسلام من ذلك . وغير . وماذا أبقى وقرر . . في الكلام على (أحيحة) يمكننا ان نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة الادبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية . . . فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان سيخ وسط ذلك المحيط العربي الجاهلي ان يبرزوا هم للوجود .

انكم ستسمعون من ترجمة هذا الرجل العربي . ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالا كثيرين ذوي اعمال عظيمة . هم عالية كان الواجب ان يكونوا مشهورين بيننا كمثلهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

ينبغي ان لا نقل شهرة احيحة عن شهرة اصحاب المعلقات الذين توصلوا بالشعر . وخياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا . أما أحيحة فانكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيرًا ما يبطيء التاريخ او يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ الى الشعر في نقل الاخبار . كنسبة الابل الى الكهرباء . المجار . . فقد مات الاسماع ترديد ذكر اشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المعلقات . وقس بن ساعدة وحاتم طي . النعمان ، أما مثل

(١) محاضرة الاستاذ (لمغربي التي القاها في بيو المجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

(أحيحة) فان اخباره تنزل كمعدن ماس ، ما يمسه ماس ، ما يضرب فيه بفاس .

موطن أحيحة وأسرته : موطن أحيحة مدينة (يثرب) في الحجاز ، هي التي هاجر اليها نبينا محمد (صعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة ، وكان سكنها لاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى (ص) على ما قاله مؤرخوا العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا احداً ممن بلغ الحلم الا من دخل في اليهودية . فقاتلوهم فقتلوهم كلهم . لكنهم أقوا على ابن ملكهم ، وكان شاباً من اجمل الناس ، فعادوا به اسيراً . وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية رجعوا عن ارض الميعاد . فرأوا ان يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه وأوطنوه .

ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكنها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمنية وهم الأوس والخزرج . فأموا يثرب ونزلوا فيها ، فقاومهم اليهود في اول الامر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمنيين اخوانهم الذين نزحوا معهم الى الشمال . فاعانوهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وأمتن القرآن بذلك عليهم .

وكان (احيحة ابن الجلاح) سيد قومه الأوس ، ما يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الاقل كما سيأتي بيانه . اما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (أحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه الاشتقاق) انه تصغير (أحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (حيحة) بتشديد الياء . وليس كذلك في المشهور تخفيف ولاسيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (ع) اي سعل توهم ان (ح) محولة عن ف كما يفعل في لغتنا العامية مذ تحول القافات الى همزات . لان (ع) مختصرة من خب بمعنى سعل ومن هنا سميت الحجة خبة .

اما ابوه (الجلاح) فهو من جلح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يجرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . ونعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد .

احيحة رجل حرب وكيد : روى مؤرخوا العرب ان تبع الاحير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مر بيثرب قاصداً الشام والعراق فخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، فكر راجعاً اليهم . فحماهم استئصالهم . ولما خرج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرافها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله مادنا كخير . فذهب الاشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وحمراً وقينة له تسمى اميلكة ، فضرب الخباء ، وترك فيه حمره ومليكة . ثم استأذن على تبع فاذن له . وأجلسه معه على زربيته (بساط منقوش بالالوان جمعه زرابي) وجعل يحادثه ويسأله عن امواله بالمدينة فأخذ يخبره عنها . تبع يقول له : «كل ذلك على هذه الزربية» ففهم أحيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو ... أمست قريباً ممن يطالبها
ما الحسن الجيد من مليكة والـ ... ـلبات اذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النا ... س وبات الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا — الا كواكبها

هذه الابيات مما كانت تغني به القينات في عهد الخلفاء . ولما نام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب . وعلم قينته مليكة ما تقول لتبع اذا سألها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبع الاشراف الذين وجهه اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها التجأ الى حصنه ، وانه يقول له : «احذر بقينة او دع» وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلامه

الاخرى . فخاف الملك السبة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله الى حيحة فحاصروه ثلاثة ايام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً . ثم والوا ليلاً ، فرجعوا الى الملك وقالوا نحن مافهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . ويضيفنا ليلا . فامرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها ايما ثم رحل عنها اخيراً عملا بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه انها ستكون مهاجر نبيّ يظهر في آخر الزمان . وذهب الى مكة فكسا الكعبة الوصائد الجاهية عملاً باشارة الحبرين ايضاً اللذين اخذهما معه الى اليمن وتهوّد هو وقومه ويقال ان هذا هو اصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة ماروواه مؤرخو العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بانه ادهاهم رجلاً . وكانوا يزعمون ان له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب ان كانوا يقولون ان مع من نبغ من رجالهم جنياً فان الافرنج يسمون الفراسة والذكاء والفابعة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون ان بين الكلمتين او بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ؟ والعرب ايضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حدسه (ألمعياً) وقد قال شاعرهم : (الاعلم : الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا)

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يعلوه شيء عبقرياً . فيحسن بنا اذن ان نعرب كلمة (جيني) الفرنسية بكلمة (لامعي) لقربها منها و(العبقري) هذا اذا لم نجد كلمة (نابغة)

ما مر من حرب أحيحة مع تبع هو من قبيل الحروب الخارجية اما حروبه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته (صاحبة) :

قتل رجل من الأوس قوم احيحة رجلاً خزرجياً من بني النجار فقام سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان احيحة قائد قومه فعزم على تبييت الخزرج ، وأخذهم على غرة . فشعرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال الا وامرها بيدها : اذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد احيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي ازمع

فيها زوجها تبيت الخزرج قومها ربطت ابنها عمراً من ذبذبه بخيط وكان فطيماً حتى اذا اوجعته تركته فبات يبكي ، وبات ابوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلمى ما اعمرو لا يناه » فتقول « ما ادري والله ! » . حتى اذا ذهب الليل حانت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلمى : « وارأساه » فقال أحيحة : « شراً ما لقيت في هذه الليلة » وقام اليها جعل يعصب رأسها ويدلك بر حته ظهرها ويقول : ما بك من بأس . حتى اذا لم يبق من الليل الا اقله . قالت : قم ، فاني اجدني مستريحة . وانما فعلت ذلك ليثقل رأسه . ويشتد نومه . فلا يستغرق في النوم خذت حبلاً متيناً وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه الى قومها . وأنذرتهم بالذي اجمع عليه أحيحة وقدمه من تبييتهم . فحذروه وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيحة) بقدر ان ينال منهم نيلا . فعاد حانياً وجعل يقول : (آه لك يا سلمى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعاراً كثيرة كان يعتب فيها على سلمى . سيأتي بعضها . ثم ان سلمى استعدالى أحيحة كما شرطها فان تخيار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وامام البطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلعم) ومن هنا جاء ما ترونه في السير من ان ابا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وان السيدة آمنة كانت تذهب به (صلعم) وهو صغير الى المدينة فتزيره اخواله بني النجار يعنون بذلك اخوال جده عبد المطلب من أمه (سلمى) هذه . واذا كانت سلمى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على اقل تقدير .

ومما له علاقة باخبار (أحيحة) الحربية لنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا انه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جزيمة سيد بني عبس عزم ابنه قيس على اخذ الثار وجاء المدينة لشراء السلاح والعدة . فأخبر ان عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . فأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى ، فقال كيف اعطيكها وخالد بن جعفر الذي يقول

اذا ما اردت العز في آل يثرب فناد بصوت يا أحيحة فاسمع
رأيت أبا عمرو (أحيحة) جاره يبيت قرير العين غير مروّع

ومن يأته من حتفه يلق حتفه ومن يأته من حائف البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وآكره فخر من خصائك الارع

المجد رجل شعر وأدب : مر في الكلام على انه رجل حرب - شيء يدل على تواتره من الشعر والادب : من ذلك قطعة الادبية التي غنته بها قينة ميكته وأبوها :

ما الحسن الجيد من ميكه واللبات اذ زانها نرائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الامثال من ذلك قوله لملك حمير بلسان ميكة (أحمر بقينة أودع) . ومن كلمات مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع - لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير على انه ربما كان له شعر كثير ، ينقل الينا كغيره من قول شعراء الجاهلية :

فمن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب (جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيحة في اصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة قتول
ولو أني أشاء نعمت حالاً وباهكر في صبوح أو نشيل
ولاعبني ذوو الاتراب لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدريك الفقير متى غناه وما يدريك الغني متى يعيل
وما تدري وإن أتممت شولاً أتتقم بعد ذلك أم تحيل
وما تدريك وان أنتجت سقباً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري ، إن أجمعت أمراً بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة الى كيد زوجته سلمى له واحتيالها عليه فقال :

اذا مارت أعصبها فبانت عي مكانها الحمى النزول
لعل عصابها يبغيك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليل

واشار الى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصناً ... لم أنب الماء لنفعه العقول
طويل الرأس ابيض مشمخراً ... يلوح كأنه سيف صقيل

أيجمد رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم عن أحيحة بصفة انه رجل عمران . ونعني بالعمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترضن علينا معترض بانه لا يسمى العمران عمراناً اذا كان مثل عمران لندره وبار يز اليوم !! على انه لو كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال والثراء القصور لكان للمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على آطام وكان اهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحياناً معاقل وقلاع دفاع . كما سمعت في خبر أحيحة مع تبع . وكانت هذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون بها من عدوهم . ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأناً اطمان كانا لاحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك اليمن والآخر سماه (الضحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه (الضحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل) فقد كان مبنياً في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبنى (أحيحة) أطمه (الضحيان) بحجارة سود ، ثم بنى من فوقه نيرة بيضاء مثل الفضة ، والنيرة كل بنيٍ مرتفع ، ثم جعل على هذه النيرة نيرة أخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه قالوا : ولما شيد (أحيحة) أطمه (الضحيان) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلامه وقال (لقد بنيت حصناً حصيناً ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع الحصن جميعاً) فقال الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي واشار اليه فدفعه (أحيحة) من رأس الأطم فوقع ميتاً . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سرّ ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكي عن سنمار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أحيحة) فان النعمان رماه من فوق ذلك القصر فمات لثلا ينكشف سر الحجر . وقد ضرب بسمار المثل فيقال (جزاه جزاء سنمار) .

وكان من عادة أحيحة ان يجلس في ظل أطمه الضحيان . وكان في وقات الخوف يرسل حواليه كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الخزرجي فانه تسلل اليه ليلاً يريد الفتك به . وجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكتة . فأحس (أحيحة) بالشر وأسرع الى حصنه تحت ويل من السماء وهكذا نجا من الموت الزؤام .

هذه عناية (أحيحة) بتشييد الابنية اما عنايته بانشاء المزارع والبساتين فعظيمة ايضاً : قالوا كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) واخرى اسمها (الغابة) . وكان له في (الجرف) هو موضع على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام اصوار من نخل قلَّ يوم يمر به الا يطلع عليه . والاصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير انجنسه صغير او انه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقت الى مغرسه الدائم ؟ ومن شعر (أحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها ... إن المكرم على الاخوان ذو المال

استغن أمت ولا يغرك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوليد عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وانشد الابيات . فدعوه عليها فقال (ان ابا عمرو يراه غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد باخبار العرب حتى علم ان (أحيحة) يكنى (أبا عمرو) .

وكان لأحيحة في مزارعه تسع وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها اي ينقل الماء على ظهورها الى مزارعه وبساتينه . والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى ايضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ويقتصر أحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة ودليل قوله :

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ... ورد المدينة عن زراعة قوه

ومراده بالقوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (قوّموا لنا) اي اخبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن أن يريد (أحيحة) بالقوم القوم

الذي هو معناه ايضاً لان الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس اليها . بخلاف الحنطة فان الناس يحتاجون اليها فيكثر ربابها الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم او الحنطة ، فذهب ابن عباس الى انه الحنطة وان العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أحيحة « قد كنت اغنى الناس الخ » ولا يعترض على هذا بانه قرئ في الآية (وثومها) بالثاء مكان (فومها) بالفاء لانه يقال ان الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في (مغافير) و(جدف) فيقال فيهما (مغاثير) و (جدث) . ثم يقال من جهة ثانية ان الثوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضربا من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أحد الثوم .

أحيحة رجل مال : قالوا : كان (أحيحة) رجلاً صنيعاً للمال . صحيحاً عليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق بجمعه حريص على تحصيله وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون انه حاذق . واما قولهم (انه كان صحيحاً) فلم يريدوا انه بخيل لا يجود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع (ج ع) انه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالقمر في الليل . وصرح ايضاً قول خالد بن جعفر فيه (ومن كانت من جائع البطن يشبع) فلا جرم ان يكون المراد بكونه صحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون ان يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد او التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أحيحة » انه كان يشيع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط باموال اهلها . اي انه كاد يستولي على اموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتيال على جمعه . ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد اكثروا من المرابات حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن احد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله . بل كانوا اذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا . وكانوا اذا حل الاجل وعجزوا عن

لاداء يقول المرابون لهم تؤخر لديكم المال وزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقاراتهم واموالهم ويستصفونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للعمران . مقوضة لراحة بني الانسان . جاء الاسلام فانكرها على ذويها . ونعى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . ان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان

فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير وترقب ضائقته الماليـة . حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هـذه الحاجة والفقر من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب ان يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشكو له او ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يجلبه كل سنة الى ان يترب ولا يبقى عنده شيء . فما اعدل الاسلام وما ارحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكين . من براثن اولئك البغاة الظالمين .

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشعر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمحت لكم ايها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لا أسمح لكم ان تنسوا (سلمى الخزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن الشامخ . وخطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من اجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم ان تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)

اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمنيين متماسكتين او فتاتين متصافحتين .

فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (اي بهز اليدين) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العهود . ثم عمت هذه العادة .